ديوان

الشنفرى

ويليه ديوانا

السليك بن السلكة وعمرو بن براق

إعداد وتقديم

طلال حرب

دار صادر

بيروت

شعر

عمرو بن براق

عمرو بن براق

تجمع المصادر على أن عمرو بن براق هو عمرو بن براقة، وأن اسمه هو عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبه النهمي، وهو من قبيلة همدان القحطانية، وأن براقة هي أمه. وأنه كان شاعر همدان قبيل الإسلام. وعاش إلى خلافة عمر بن الخطاب ووفد عليه، إذ قال الكلبي: أذن عمر للناس، فدخل عمرو بن براقة، وكان شيخاً كبيراً يعرج[1].

والمعروف أن عمرو بن براق صعلوك بائس من الصعاليك، كان صديق تأبط شراً والشنفرى يغزو معهم، ويأكل من زادهم، ولهؤلاء الثلاثة قصة مشهورة مفادها «أن تأبط شراً وعمرو بن برّاق والشنفرى خرجوا يرون بجيلة، فبدرت بهم بجيلة، فابتدر ستة عشر غلاماً من سرعانهم وقعدوا على ماء لهم، وأنذر تأبط شراً بخروج القوم لطلبه، فشاور صاحبيه فرجعوا إلى قلة هذا الجبل، وإنه شاهق مشمخر، وأقاموا حتى يضجر القوم وينصرفوا، فلما كان اليوم الثالث قالا لتأبط شراً:

رد بنا وإلا هلكنا عطشاً!

فقال لهما: البثا هذا اليوم، فما للقوم بعد اليوم مقام.

فأبيا وقالا له: هلكنا، فرِد بنا وفينا بقية.

قال: اهبطا.

---

(١) انظر الأغاني وقارن به موسوعة الشعر العربي ١: ١٥٢ والأعلام للزركلي ٥: ٧٦.

فلما قربوا من الماء، أصغى تأبط شراً وقال لصاحبيه: إني لأونس وجيب قلوب الرصد على الماء!

قالا: وجيب قلبك يا تأبط!

قال: كلا ما وجب وما كان وجاباً، ولكن رد يا عمرو واستنقض الموضوع وعد إلينا.

فورد وصدر ولم ير أحداً، فقال: ما على الماء أحد.

فقال تأبط شراً: بلى ولكنك غير مطلوب.

ثم قال: رد يا شنفرى واستنقض الموضع وعد. فورد الشنفرى وشرب وصدر وقال: ما رأيت على الماء أحداً.

قال تأبط شراً: بلى ما يريد القوم غيري! فسر يا شنفرى حتى تكون من خلفهم بحيث لا يرونك وأنت تراهم، فإني سأرد فأؤخذ وأكون في أيديهم، فابدُ لهم يا عمرو حتى يطمعوا فيك، فإذا اشتدوا عليك ليأخذوك وبعدوا عني، فابدر يا شنفرى حلّ عني، وموعدنا قلة جبل الحديد حيث كنا.

وورد تأبط شراً، وشرب الماء، فوثب عليه القوم، وأخذوه وشدوا وثاقه، فقال تأبط شراً:

يا بجيلة إنكم لكرام، فهل لكم أن تمنوا علي بالفداء وعمرو بن براق فتى فهم وجميلها على أن تأسرونا أسر الفداء وتؤمنونا من القتل، ونحن نحالفكم ونكون معكم على أعدائكم، وينشر هذا من كرمكم بين أحياء العرب؟ قالوا: أين عمرو؟

قال: ها هو معي قد أخره الظمأ وخلّفه الكلال!

فلم يلبث حتى أشرفَ عمرو في الليل، فصاح به تأبط شراً:

يا عمرو إنك لمجهود، فهل لك أن تمكّن من نفسك قوماً كراماً يمنون عليك بالفداء؟

قال عمرو: أما دون أن أجرّب نفسي فلا.

ثم عدا فلا ينبعث.

فقال تأبط شراً: يا بجيلة دونكم الرجل فإنه لا بصر له على السعي، وله ثلاث لم يطعم شيئاً!

فعدوا في أثره، فأطمعهم عمرو عن نفسه حتى أبعدهم، وخرج الشنفرى وحل تأبط شراً وخرجا يعدوان ويصيحان: يعاط يعاط! وهي شعار تأبط شراً، فسمع عمرو أنه نجا، واستمر عدواً وفات أبصارهم، واجتمعوا على قلة الجبل ونجوا ثم عادوا إلى قومهم»[1].

عند التمعن في هذه القصة نتبين أن عمرو بن براق كان فقيراً معدماً صعلوكاً كالصعاليك وعداء من الطراز الأول، فهل يتلاءم هذا الواقع مع الترجمة التي أوردتها له المصادر القديمة والحديثة؟ من البدهي أن يكون الجواب بالنفي، وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال آخر:

هل عمرو بن براق الصعلوك هو عمرو بن براقة، أم هما شخصان مختلفان أدى تشابه اسميهما إلى هذا الالتباس؟ ونشير في هذا الصدد إلى أن القزويني ذكر أن «عمرو بن براق فتى فهم وجميلها»[2] أي أنه من قبيلة فهم ولم يقل أنه من همدان وشاعرها. وشك ابن دريد في نسبة القصيدة إليه[3].

إننا نرجح أن تكون هذه هي الحقيقة، فهل من المعقول أن يكون شاعر همدان صعلوكاً فقيراً في عصر قدس الشاعر، وكانت القبيلة فيه تحتفل وتبتهج عند ولادة شاعر فيها؟ وكان باستطاعة الشاعر أن يكسب الكثير من قصيدة يمدح بها هذا الرجل أو ذاك؟

ولاسيما أن عمرو بن براقة كان شاعراً مرموقاً إذ يبدو بوضوح من القصيدة التي

---

(١) انظر آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني. دار صادر. بيروت. ص ٨٦ ـ ٨٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٨٧ وقارن به الأغاني (طبعة الهيئة العامة المصرية) ٢١: ١٣١.

(٣) الاشتقاق لابن دريد ص ٤٣٣.

أوردتها له كتب الأدب أنه كان «شاعراً موهوباً، قوي السبك، يبحث عن المعاني الجديدة، ويعمد إلى صياغة فنية، تتحد فيها العاطفة بالحكمة في النظر إلى شؤون الحرب والسلم والسعي وراء المجد والغنى»[1].

إننا مع كل هذه المعطيات لا نستطيع الجزم أمام النصوص القليلة التي نملكها، وأمام النزعة القصصية التي ترخي ثقلها على الأدب العربي وتاريخه، وجل ما نقدر عليه هو التساؤل والشك وطرح هذا الاحتمال أو ذاك.

---

(١) موسوعة الشعر العربي ١: ١٥٢.

تقول سليمى(*)

أغار(**) رجل من مراد يقال له حَرِيم على إبل عمرو بن براقة الهمداني وخيل له فذهب بها، فأتى عمرو سلمى ـ وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون ـ فأخبرها أن حريماً المرادي أغار على إبله وخيله، فقالت: والخَفْوِ والوَمِيض والشفق كالإحريض، والقُلةِ والحَضِيض، إن حَرِيماً لَمنيع الحِيزِ، سَيدٌ مَزِيز، ذو مَعْقِلٍ حريز، غَيْرَ أنّي أَرَى الحُمَّةَ ستظفر مِنْهُ بِعَثْرَة، بطيئة الجَبْرَة، فَأَغِرْ وَلاَ تُنْكَعْ. فأغار عمرو فاستاق كلَّ شيء له، فأتى حريم بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه فامتنع، ورجع حريم، وقال عمرو:

[الطويل]

١ ـ تَقُولُ سُلَيْمَى لاَ تَعَرَّضْ لِتَلْفَةٍ وَلَيْلُكَ مِنْ لَيْلِ الصَّعَالِيكِ نَائِمُ

٢ ـ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ جُلُّ مَالِهِ حُسَامٌ كَلَوْنِ المِلْحِ أَبْيَضُ صَارِمُ

(*) انظر كتاب الوحشيات لأبي تمام. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. دار المعارف بمصر ط. ثانية. ص ٣١. وكتاب الأمالي لأبي علي القالي ٢: ١٢٢.

(**) هذه المقدمة أوردها أبو علي القالي في الأمالي ٢: ١٢١ ـ ١٢٢. ونشير إلى أن هذه المقدمة لا تتلاءم مع واقع كون عمرو بن براقة صعلوكاً. فمن أين للصعلوك هذه الإبل والخيل؟ وفي رواية الأمالي زيادة واضحة. الخفو: اللمعان الضعيف. الوميض أشد الخفو. الإحريض حجارة النورة. الحيز: الناحية. مزيز: فاضل. الحمة: القدر. تنكع: تردع.

(١) التلفة: الهلاك.

(٢) الجل من الشيء: معظمه. الصارم: القاطع.

٣ ـ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الصَّعَالِيكَ نَوْمُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا نَامَ البَطِينُ المُسَالِمُ
الخلي[أ]

٤ ـ جُرَازٌ إِذَا مَسَّ الضَّرِيبَةَ لَمْ يَدَعْ بِهَا طَمَعاً طَوْعُ اليَدَيْنِ مُكَارِمُ
غَمُوضٌ إِذَا عَضَّ الكَرِيهَةَ لَهُ . . . . اليَمِينِ مُلاَزِمُ[أ]

٥ ـ إِذَا اللَّيْلُ أَدْجَى وَاكْفَهَرَّ ظَلاَمُهُ وَصَاحَ مِنَ الأَفْرَاطِ بُومٌ جَوَاثِمُ
واسْجَهَرَتْ نُجُومُهُ

٦ ـ وَمَالَ بِأَصْحَابِ الكَرَى غَالِبَاتُهُ فَإِنِّي عَلَى أَمْرِ الغَوَايَةِ حَازِمُ

٧ ـ كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لا تَأْخُذُونَهَا مُرَاغَمَةً مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمُ

٨ ـ تَحَالَفَ أَقْوَامٌ عَلَيَّ لِيَسْلَمُوا وَجَرُّوا عَلَيَّ الحَرْبَ إِذْ أَنَا سَالِمُ

٩ ـ أَفَالْيَوْمَ أُدْعَى لِلْهَوَادَةِ بَعْدَمَا أُجِيلَ عَلَى الحَيِّ المَذَاكِي الصَّلاَدِمُ

١٠ ـ كَأَنَّ حَرِيماً إِذْ رَجَا أن أَرُدَّهَا وَيَذْهَبَ مَالِي يَا ابْنَةَ القَوْمِ حَالِمُ
فإن.. إن[أ] القيل[ب]

---

٣) البطين: العظيم البطن. الخلي: الخالي من الهموم، ومن لا زوج له.

أ) الأمالي لأبي علي القالي ٢: ١٢٢.

٤) الجراز: السيف الماضي. الضريبة: المضروب بالسيف. غمض السيف: ذهب عميقاً. الكريهة: الشدة والمصيبة. وذو الكريهة: السيف القاطع.

أ) الأمالي ٢: ١٢٢.

٥) لم يرد هذا البيت والذي يليه في كتاب الوحشيات. بل في الأمالي ٢: ١٢٢ فقط. أدجى: أظلم. اكفهر: اشتد ظلامه. الأفراط: الآكام واحدها فُرُط. اسجهرت: ابيضت.

٦) الكرى: النعاس، والنوم. الغواية: الضلال.

٧) مراغمة: كرهاً.

٨) لم يرد هذا البيت والذي يليه في كتاب الوحشيات بل في الأمالي ٢: ١٢٢ فقط. إذ أنا سالم يعني إذا أنا مسالم.

٩) الهوادة: الصلح والسكون. المذاكي: الخيل التي تم سنها. الصلادم جمع الصلدم وهو الشديد الصلب.

١٠) حريم: الرجل الذي سرق إبل عمرو وخيله. القيل: الرئيس.

أ) و(ب) الأمالي للقالي ٢: ١٢٢.

١١ ـ مَتى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصارِماً وَأَنْفاً أَبِيّاً تَجْتَنِبكَ المَظالِمُ

حمياً(أ) طمياً

١٢ ـ وَمَنْ يَطْلُبِ المَالَ المُمنَّعَ بِالْقَنَا يَعِشْ مُثْرِياً أَو تَخْتَرِمْهُ المَخارِمُ

متى تطلب(أ) — تعش ماجداً(ب) — تخترمك(ج)

١٣ ـ وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ

١٤ ـ فَلاَ صُلْحَ حَتَّى تُقْدَعَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَتُضْرَبَ بِالبِيضِ الخِفَافِ الجَمَاجِمُ

١٥ ـ وَلاَ أَمْنَ حَتَّى تَغْشِمَ الحَرْبُ جَهْرَةً عُبَيْدَةَ يَوْماً وَالحُرُوبُ غَوَاشِمُ

١٦ ـ أَمُسْتَبْطِيءٌ عَمْرُو بْنِ نُعْمَانَ غَارَتِي وَمَا يُشْبِهُ اليَقْظَانَ مَنْ هُوَ نَائِمُ

١٧ ـ إِذَا جَرَّ مَوْلاَنَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً صَبَرْنَا لَهَا إِنَّا كِرَامٌ دَعَائِمُ

١٨ ـ وَنَنْصُرُ مَوْلاَنَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ

---

(١١) الصارم: السيف القاطع. الأبي: المترفع عن الدنايا. الحمي: الذي لا يحتمل الضيم.

(أ) الأمالي للقالي ٢: ١٢٢.

(١٢) القنا: جمع القناة وهي الرمح. مثرياً: كثير المال. تخترمه: تهلكه. المخارم: جمع المخرم وهو الطريق في الجبل أو الرمل. الماجد: ذو المجد والحسن الخلق.

(أ) و (ب) و (ج) الأمالي ٢: ١٢٢.

(١٣) همدان: قبيلة من القحطانية.

(١٤) تقدع: تكف. البيض: السيوف.

(١٥) الغشم: أشد الظلم. عبيدة: قبيلة من قبائل اليمن. ولم يرد هذا البيت في كتاب الوحشيات وكذلك البيت الذي يليه.

(١٧) جر جريرة: ارتكب جناية أو ذنباً. الدعائم: جمع الدعامة وهي العماد والزعيم.

(١٨) مجروم عليه: معتدى عليه. جارم: معتدٍ.

الفهارس

الفهارس

فهرس الأعلام(*)

فهرس القبائل

(*) نشير إلى أن الفهارس تقتصر على الأبيات الشعرية في الديوان.

فهرس المواضع

فهرس السلاح

فهرس الحيوان

فهرس النبات

فهرس الثياب

فهرس اللغة والحضارة

فهرس القوافي

فهرس المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد. زكريا بن محمد القزويني. دار صادر. بيروت
- الاشتقاق. محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المسيرة. بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. ط ٢.
- الأعلام. الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٨٠. ط ٥.
- الأغاني. أبو الفرج الأصبهاني.
- طبعة دار صعب (نسخة مصورة عن طبعة بولاق).
- طبعة دار الثقافة.
- طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الأمالي: أبو علي القالي. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- تاريخ آداب اللغة العربية. جرجي زيدان. دار الهلال. مصر ١٩٥٧.
- تاريخ الأدب العربي. العصر الجاهلي. شوقي ضيف. دار المعارف بمصر. ط ٥.
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي أحمد محمد الحوفي. دار نهضة مصر. ط ٥.
- ديوان الأعشى الكبير. تحقيق محمد محمد حسين. المكتب الشرقي للنشر. بيروت.
- ديوان الحماسة. أبو تمام. شرح العلامة التبريزي. دار القلم. بيروت، ط ١.
- ديوان عروة بن الورد. دار بيروت. بيروت، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- ديوان الهذليين. الدار القومية للطباعة. القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- الشعراء الصعاليك. يوسف خليف. دار المعارف بمصر. القاهرة.
- الشعر والشعراء. عبد الله بن مسلم بن قتيبة. دار الثقافة. بيروت.
- العقد الفريد. أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٨٢ م.
- لسان العرب. ابن منظور. دار صادر. بيروت.
- لامية العرب أو نشيد الصحراء لشاعر الأزد الشنفرى. شرحها وحققها د. محمد بديع شريف. مكتبة الحياة. بيروت ١٩٦٤ م.
- مجمع الأمثال. أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار القلم. بيروت.
- معجم البلدان. ياقوت بن عبد الله الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

معجم الشعراء. محمد بن عمران المرزباني. تحقيق فريتس كرنكو. مكتبة المقدسي ودار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

معجم قبائل العرب. عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة. بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

المفصل في تاريخ قبل الإسلام. جواد علي. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٧٦ م.

المفضليات. المفضل بن محمد الضبي. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر. الطبعة الثالثة ١٩٦٤ م.

من الأساطير العربية والخرافات. د. مصطفى الجوزو. دار الطليعة بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م ط ٢.

موسوعة الشعر العربي، العصر الجاهلي. مطاع صفدي وآخرون. مكتبة خياط. بيروت ١٩٧٤ م.

الوحشيات. أبو تمام. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. دار المعارف بمصر. ط ٢.

فهرس المحتويات